نبض الحياة

عمر حلمي الغول

تداعيات اغتيال خامنئي

اعترفت وأعلنت الرئاسة والقيادة الإيرانية باغتيال المرشد الأعلى علي خامنئي في الهجوم الإسرائيلي الأميركي الأول صباح أمس الأول السبت 28 شباط / فبراير الماضي، وسقط معه العديد من القيادات السياسية والعسكرية والأمنية، وهو ما يعتبر إنجازا أمنيا وعسكريا وسياسيا لكل من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، والرئيس دونالد ترامب، وتؤكد عملية الاغتيال فشل القيادات الأمنية والسياسية الإيرانية في التقدير الدقيق للتعامل مع التهديد الأميركي الإسرائيلي، الذي لم يكن تهديدا استعراضيا. كما أن المفاوضات مع الجانب الأميركي، التي اتسمت بطابع الخداع التضليلي والتسويفي، حتى أعمت بصيرة قيادة النظام الإيراني، وهو ما يؤكد أنهم (الإيرانيون) لم يتعلموا من درس الأمس القريب جدا، حرب الـ 12 يوما في حزيران/ يونيو 2025، كما يكشف عن وجود ثغرات واختراقات هامة في بنية النظام الفارسي الأمنية، وما زال النظام الإيراني يعاني من تفشي العملاء والجواسيس في بنيته الاجتماعية والسياسية والأمنية العسكرية، وتعود الأسباب الرئيسة في هذا المجال إلى: أولا العلاقات التحالفية السابقة بين النظام وإسرائيل والولايات المتحدة؛ ثانيا استعداء النظام للأقليات والإثنيات القومية والطوائف والمذاهب الدينية؛ ثالثا الطابع البوليسي الاستبدادي للنظام الفارسي، وخنق الحريات الشخصية والعامة؛ رابعا التضخم المالي الكبير، وانهيار العملة الإيرانية وتعمق الأزمة الاقتصادية، ما دفع قوى عديدة لبيع نفسها بثمن بخس للدول الأخرى.

وبالعودة لعنوان المقال، فإن المرشد خامنئي قاد إيران على مدار 37 عاما، بعدما تولى دور ولي الفقيه عام 1989، في أعقاب رحيل الخميني المرشد الأول والمؤسس لنظام الملالي عام 1979، حيث سمحت له ولايته بتعمق صياغة النظام وفق رؤيته، التي لا تحيد عن المبادئ التي كرسها سيد النظام المؤسس، لكنه ترك بصمة هامة تحاكي سماته وتعاليمه، وترك أثرا بالغا في المشهد الإيراني والإقليمي والدولي، وكان رقما صعبا في المعادلة الإيرانية. وبالتالي فإن غيابه ترك أثرا معنويا كبيرا في الساحة الإيرانية عموما، وعلى مؤسسة النظام بقطاعاتها المختلفة السياسية والدبلوماسية والقضائية والعسكرية الأمنية والدينية، وهو ما يؤكد أهمية الفرد القائد في بنية النظام، صحيح أن النظام حتى اللحظة الراهنة، ما زال واقفا على قدميه، وتمكن من اختيار مجلس قيادة مؤقت، وتمثل بالثلاثي: رئيس الدولة مسعود بزشكيان، ورئيس مجلس القضاء، وأحد فقهاء مجلس مصلحة النظام، وفق تصريح مصور للرجل القوي في النظام، أمين المجلس الأعلى للأمن القومي علي لاريجاني، الذي بثه التلفزيون الإيراني قال إن « العدو واهم بأن اغتيال القادة سيزعزع إيران»، وأضاف «تم تشكيل مجلس قيادة مؤقت وفق الدستور يتسلم مسؤوليات القائد حتى اختيار خلف للمرشد الراحل، وذلك لضمان استمرارية إدارة شؤون الدولة، وعدم حدوث فراغ قيادي خلال هذه المرحلة الحساسة.

ما هي التداعيات الناجمة عن اغتيال المرشد خامنئي: أولا التأثير المعنوي الكبير؛ ثانيا على أهمية مكانة المرشد كرأس للنظام، إلا أن النظام لم يتأثر، وبقي في حالة تماسك، لأن مركبات بنائه معقدة، وبقدر ما تحتله شخصية الفرد القائد من أهمية، بذات القدر وأكثر الأهمية تتمثل في ديمومة النظام السياسي؛ ثالثا نصت مواد الدستور (المادتان 109 و111) بشكل واضح على ملء الفراغ فورا، وتجاوز أية انعكاسات سلبية؛ رابعا تأخير الإعلان عن اغتيال خامنئي يعود لترتيب شؤون الهيئة القيادية، وتمريره بسلاسة، حيث اعترفت القيادة بسقوط عدد من القيادات في الضربة الأولى، ثم أعلنت عن وفاة ابنته وزوجها، وأخيرا بثت الخبر صباح أمس الأحد الأول من آذار/ مارس الحالي.

وبناءً على ما تقدم، فإن القيادة الإيرانية بعدما اختارت المجلس المؤقت وفق الدستور، ستتم دعوة أركان مجلس مصلحة النظام (أو مجلس خبراء القيادة)، المكون من 80 شخصية دينية لاختيار خلف للمرشد السابق. وإن لم تتمكن من اختيار خلف له، يستلم مجلس مؤقت القيادة لإدارة شؤون البلاد، ولكن المرشد السابق كان رشح ثلاث شخصيات لتولي المسؤولية بدلا عنه، وكان ذلك في أعقاب حرب الـ 12 يوما الماضية. وبالتالي أعتقد أن المجلس سيختار أحدهم، ولكن في حال لم يتم التوافق على أي منهم، فإما العودة لاستمرارية المجلس المؤقت، أو تبادر مجموعة من النافذين في الحرس الثوري للسيطرة الناعمة على مقاليد الأمور، وهذا يعني انقلابا على الدستور.

ولا يجوز تجاوز الحضور الأميركي الإسرائيلي لزعزعة أركان النظام، إن لم يتمكنوا من إسقاطه في الحرب الحالية، فقد يلجأون لإرسال مجموعات عصابية من أبناء الإثنيات الانفصالية، أو التيارات الدينية المعادية للنظام لخلق البلابل والقلاقل في أرجاء البلاد، وخاصة في الولايات والمقاطعات الحدودية التي تعاني من ضعف سيطرة السلطة المركزية على النظام فيها، حتى إسقاط النظام، إن تمكنت، وقد تكون هناك سيناريوهات أخرى.

oalghoul@gmail.com

سيناريوهات الحرب الإيرانية– الإسرائيلية – الأميركية

د. رمزي عودة

ليس من السهل تحديد اتجاهات وسيناريوهات الحرب الإيرانية – الإسرائيلية – الأميركية، فهي قد بدأت للتو، وتختلف اتجاهاتها تبعاً لحالة التصعيد المتبادل، والجبهة الداخلية، وإمكانية دخول أطراف أخرى في الحرب مثل بريطانيا ودول الخليج، أو حتى أذرع إيران في المنطقة. وبرغم أنه حتى الآن لا يبدو أن هذه الأذرع، مثل حزب اللّه والحوثيين، قادرة أو راغبة في الانضمام إلى هذه الحرب. في الواقع، هناك عدة سيناريوهات تحدد مسارات هذه الحرب المدمرة، أهمها:

أولاً: سيناريو سقوط النظام

أعلن الرئيس ترامب ورئيس وزراء الاحتلال نتنياهو، في خطابيهما عشية الحرب، أن هدفهما إسقاط النظام، ولكنهما ربطا ذلك بتوجيه الشعب الإيراني لإسقاط النظام المترهل والضعيف اقتصاديًا. ويبدو أن هذا السيناريو من الصعب تحقيقه إلا إذا ضعف النظام بشكل كبير جداً، وهذا غير متوقع جراء هذه الضربات الجوية والصاروخية التي بدأتها الولايات المتحدة وإسرائيل السبت الماضي. ففي الحالة الصربية في بداية تسعينيات القرن الماضي، صمد النظام نحو 78 يوماً من القصف الجوي من قبل دول التحالف ثم سقط. وأعتقد أن الحالة الإيرانية أكثر تعقيداً من الحالة الصربية، وليس من المتصور خلال الأشهر الثلاثة أو حتى الستة القادمة أن يسقط النظام الإيراني فقط بسبب الضربات الصاروخية والجوية.

ثانياً: سيناريو الثورة الشعبية

ربما تنتهي الحرب إذا ما اندلعت مواجهات بين قوات النظام الإيراني والجماهير الغاضبة، تماماً كما حدث قبل عدة أشهر، وسقط فيها آلاف الإيرانيين المدنيين. ولكن في الحالة الحاضرة، فإن قدرة النظام ستكون محدودة في القضاء على أي ثورة شعبية، لا سيما إذا ما ووجهت هذه القدرة بالتدخل العسكري الأميركي – الإسرائيلي المضاد. وبرغم أنني لا أتوقع أن تؤدي أي ثورة شعبية إلى إسقاط النظام بسبب اعتماد النظام الإيراني على امتداد ديني وعقائدي، فإنني أرجّح أن تنجح هذه الهبّات الجماهيرية في إحداث انقسامات جغرافية – ديمغرافية، لا سيما في المناطق الحدودية والنفطية.

ثالثاً: سيناريو توسع دائرة الصراع

إذا ما استمرت إيران بقصف دول الخليج العربي، فستضطر هذه الدول إلى الدخول في الحرب ضد إيران، تماماً كما حدث في الحالة البريطانية، حينما أعلنت بريطانيا مؤخراً انخراطها في المجهود الحربي ضد إيران في أعقاب توجيه ضربات صاروخية إيرانية ضد القواعد البريطانية في قبرص . بالمقابل، وفي لحظة حاسمة، ربما تتدخل أذرع إيران الخارجية إذا ما استشعرت سقوط النظام الإيراني، وهذا كله سيدخل المنطقة ككل في حرب طويلة ومدمرة.

رابعًا: سيناريو الاحتلال

ليس مطروحاً من قبل الإدارة الأميركية احتلال أراض في إيران، خاصة أن القوات الأميركية المتواجدة في المنطقة، في إطار البوارج العسكرية التي أبحرت إليها مثل حاملة الطائرات "فورد"، ليست مجهزة لاحتلال مناطق برية لمدة طويلة، وإنما لتوجيه ضربات جوية وصاروخية. كما لم تقم القوات الأميركية باستدعاء جنود المارينز أو إنشاء تحالف دولي كما فعلت مع العراق في حرب الخليج الثانية. ولهذا فإن سيناريو الاحتلال بعيد جداً عن الحدوث، إلا في حالة واحدة منطقية، وهي قيام القوات الأميركية باحتلال مناطق حدودية غنية بالنفط، مثل حقول الأهواز والحقول المشتركة مع دول الخليج والعراق. وفي هذا السيناريو، إن تحقق، تضمن الولايات المتحدة استرجاع تكاليف الحرب، وإضعاف النظام الإيراني، والسيطرة على النفط العالمي، لا سيما أن نسبة احتياطي إيران من النفط العالمي تقارب 12٪

خامسًا: سيناريو الانقلاب

سواء كان هذا الانقلاب أبيض أم دمويًا، فإن هذا السيناريو سيكون أقرب من سيناريو سقوط النظام، لأن النظام الإيراني قوي ومتماسك ومتجذر في المؤسسات الأمنية والسياسية، كما أن هذا النظام يعكس مصالح آلاف الإيرانيين. ولهذا، فإنه من المتوقع – بعد اغتيال المرشد الإيراني علي خامنئي وعشرات القادة الإيرانيين – أن تبرز طبقة عسكرية – سياسية بيروقراطية الطابع تتعاطى مع المطالب الأميركية – الإسرائيلية بالتخلي عن البرنامج النووي والصاروخي الإيراني، وكذلك التخلي عن دعم أذرع إيران الخارجية؛ بمعنى آخر، وعلى حد تعبير كيسنجر، أن تصبح إيران "دولة عادية" وليست "دولة ثورة".

في الواقع، فإن هذا السيناريو قد يعيقه استمرار سيطرة الطبقة الحاكمة في الحرس الثوري وبيت الحكم الإيراني، وهي الطبقة التي سرعان ما أعلنت، بعد اغتيال خامنئي، تشكيل مجلس قيادي انتقالي بعضوية الرئيس مسعود بزشكيان ورئيس السلطة القضائية والمرشد علي رضا أعرافي. وهذا المجلس هو امتداد لنظام الحكم السابق برئاسة المرشد الراحل، وليس من المتوقع أن ينحى بعيدًا عن السياسات السابقة. ولهذا نتوقع أنه مع التصعيد العسكري قد تظهر فئات وظيفية براغماتية أخرى، تكون مدعومة من طبقة الجيش، ومستعدة للعمل في إطار "إيران الجديدة" أو "إيران العادية".

سادسًا: التفاوض

منذ اليوم الأول لانطلاق العمليات العسكرية، انطلقت مبادرات الوساطات والتوصل إلى حلول دبلوماسية بين الأطراف المتصارعة، سواء كانت هذه الجهود من قبل سلطنة عمان أو من قبل دول الاتحاد الأوروبي. ويتوقع أن تنضج هذه الجهود مع انتهاء الأيام العشرة الأولى من هذه الحرب، حينها – وكما تراهن الإدارة الأميركية – سيقيّم النظام الإيراني الخسائر الفادحة التي ألمّت بقدراته العسكرية والمدنية، ومن ثم سيقدم تنازلات كبيرة في أي مفاوضات جديدة. وفي هذا السيناريو، يُتوقع أن تكون الحرب محدودة، لن تطول عن أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع، تعقبها مفاوضات جديدة تقدم فيها إيران تنازلات كبيرة.

الخلاصة

من بين هذه السيناريوهات، يبدو أن السيناريو الأكثر احتمالًا للحدوث والأقل تكلفة هو سيناريو التفاوض والدبلوماسية التي تمكّن من الوصول إلى اتفاق. إلا أن السيناريوهات الأخرى تبقى مفتوحة إذا ما رفض النظام الإيراني التوصل إلى أي صيغة اتفاق. وبرغم أن هذا السلوك يبدو غير عقلاني، فإنه قد يحدث ويفتح آفاقًا جديدة من التصعيد، حتى يسقط النظام أو تحدث انقسامات سياسية أو انقلابات شاملة أو محدودة. بمعنى آخر، تعتمد مسارات هذه السيناريوهات بشكل كبير على درجة تعاطي النظام الإيراني مع مسألة التوصل إلى اتفاق شامل يشل البرنامج النووي والصاروخي الإيراني. وفي جميع هذه السيناريوهات، فإن التكلفة التي تدفعها إيران ستكون كبيرة جدًا إذا ما قورنت بالتكلفة الواقعة على الولايات المتحدة وإسرائيل. ويبقى السؤال الأهم الذي سيحدد جميع هذه المسارات هو مدى توافر العقلانية السياسية لدى أطراف داخل النظام الإيراني، ومدى قدرتها على تجنيب إيران والمنطقة حربًا مستمرة ومدمرة.

بيت لحم..

عادات رمضانية تحيي ثقافة الـ «نحن» من جديد

بيت لحم- الحياة الجديدة- زهير طميزة- ما إن يعلن مفتي القدس والديار الفلسطينية عن ثبوت هلال رمضان، حتى تنطلق تلقائيا الاتصالات والتهاني بحلول الشهر الفضيل، بين الأهل والأصدقاء والأحبة. ثم تبدأ التحضيرات للسحور الأول وصلاة التراويح والتفكير في وجبة إفطار الغد.

يقول الكاتب بهاء رحال لـ «الحياة الجديدة» إن الطعام وخاصة الشعبي منه، يشكل محور اهتمام كبيرا في الشهر الفضيل، لا كغذاء فحسب بل كجزء من عادات وتقاليد اجتماعية، تشكل معا طقوسا رمضانية جميلة، فمن المسحراتي الذي يطوف شوارع مخيم الدهيشة إلى ساحور كعك «أبو فؤاد» مع الفلافل المحشي على دوار العمل الكاثوليكي، و»عزيمة الولايا»، إلى «السكبة»والإفطارات الجماعية تكتمل صورة التكافل الاجتماعي في رمضان.

صومان في بيت لحم

وتشكل بيت لحم نموذجا للتنوع الديني في الإطار الثقافي الوطني الجامع، وتشكل طقوس شهر رمضان مناسبة بارزة لتمظهر هذا التنوع في لوحة اجتماعية جميلة يجتمع فيها المسلم والمسيحي في إفطار جماعي أو حول طبق من القطايف التي تختفي طوال العام لتظهر فجأة في كل زاوية من زوايا المدينة العتيقة. هذا العام كان أكثر تميزا في بيت لحم حيث تصادف بدء الصوم الأربعيني المقدس لدى المواطنين المسيحيين مع بداية شهر رمضان الفضيل. فمنذ اليوم الرمضاني الأول سارعت بلديات بيت لحم وبيت ساحور وبيت جالا إلى تزيين الشوارع والساحات العامة بالزينة الرمضانية التي يتصدرها فانوس رمضان وهلاله كرمزين للشهر الفضيل.

كما ازدانت أسواق بيت لحم بشتى ألوان العصائر والحلويات الرمضانية وفي مقدمتها القطايف وقمر الدين والتمرهندي والخروب واللوز وغيرها من ضروريات المائدة الرمضانية، فيما تنوعت الأطباق الرئيسية بين المحاشي وورق الدوالي والملفوف وورق الشولي (وهو الورق الأخضر الذي يحيط بزهرة القرنبيط ويطبخ عادة كالملفوف بدون لحم) ولعله الطبق الأنسب للفقراء في ظل ارتفاع أسعار اللحوم والدجاج، ويسمى هذا الطبق «الصيامي» لخلوه من البروتين الحيواني، نسبة إلى الصوم المسيحي حيث يمتنع الصائمون خلال 40 يوما عن تناول الطعام المكون من البروتين الحيواني.

فتة الباذنجان.. منسف بيت لحم البائد

أغلب الذين التقتهم «الحياة الجديدة» في أسواق بيت لحم قالوا إنهم تناولوا الملوخية مع الدجاج أول أيام الشهر الفضيل ونسبة أقل تحدثت عن المقلوبة والكوسا المحشي، نادرا ما ذكرت اللحوم الحمراء.

وحدها نيللي نعمة مديرة مؤسسة دلال للثقافة والفنون تحدثت عن الأكلة الشعبية التي تميزت بها بيت لحم تاريخيا، وهي «المنسف التلحمي»، الذي يسميه البعض «فتيت جاسر».

ويتكون هذا الطعام من يخنة الباذنجان المدفونة مع الخبز تحت الأرز، في حين توضع اللحمة فوق الأرز. وسمي فتيت جاسر لأنه كان يعد في قصر المحسن الشهير سليمان جاسر. من جانبها قالت ديانا إلياس رئيسة الاتحاد النسائي العربي في بيت لحم، إن هذا الطبق يسمى فتة الباذنجان، وهو طبق يكاد يندثر في بيت لحم.

إلياس قالت إن أكثر الحجوزات التي يتلقاها مطبخ الاتحاد النسائي تتركز على الكبة والشيشبرك، والمحاشي وورق الدوالي وخاصة «الصيامي».

المنسف التلحمي أو فتة الباذنجان لم تعد معروفة لدى الكثيرين، فقد حل محلها المنسف البلدي والمقلوبة والقدرة وغيرها من الأكلات الشعبية الفلسطينية، لكن المفتول ظل معروفا حتى الآن وإن قل استخدامه عن السابق مقارنة مع المقلوبة والقدرة والفخارة.

كما عرفت بيت لحم بعاداتها الرمضانية الجميلة مثل «السكبة»، أي تبادل أطباق الطعام عند موعد الإفطار، وهي عادة انحسرت الى حد كبير باستثناء بعض الاخوة والأقارب الذين يعيشون في مساكن متقاربة بحسب المواطن محمود العزة. وكذلك تشكل عادة تبادل عزائم الافطار جزءا أساسيا من المشهد الرمضاني، والتي بدورها تأثرت سلبا بفعل الاغلاقات وتقطيع اوصال المحافظة من خلال الاغلاقات المفاجئة للبوابات الحديدية أو الاغلاقات المبرمجة التي تغلق في مواعيد محددة، ما يعيق التواصل الاجتماعي، وخاصة في رمضان، الشهر المبارك الذي يحاول جاهدا وصل ما قطعه الاحتلال.

الفُقدة.. زيارة رمضانية بعمر نابلس

نابلس– الحياة الجديدة – بشار دراغمة- في مدينة نابلس لا يدخل رمضان من الباب وحده، بل من القلوب، يأتي بخطوات تمشي من بيت إلى بيت، ومحمولا على خطا رجال يحملون ما يشبه الفرح في أيديهم، ويسمونه ببساطة تليق بالمدينة «فقْدة رمضان»!

في الذاكرة النابلسية «الفقدة» هي عناية مقصودة بالأرحام تأخذ شكل زيارة وهدايا، حيث يتفقد الأب والإخوة والأعمام والأخوال، المتزوجات من أقاربهم في رمضان، حاملين ما تيسر من هدايا وربما مبالغ مالية.

بعد الأيام الأولى من الصيام، حين يهدأ اندفاع البداية ويستقر القلب على إيقاع التراويح، تتهيأ المدينة لطقس لا يكتب في كتب الفقه، لكنه محفور في عادات العائلة، بينما في الأزقة القديمة، تتدلى الفوانيس مثل أسرار صغيرة، وتتهيأ الأبواب لطرقات تعرفها منذ الطفولة.

يقول الحاج أبو العبد نصر، وهو يجهز أكياس فقدة ابنتيه بعناية تكاد تكون صلاة: «الفقْدة مش هدية، بل هي طبطبة، لما أزور بنتي، أنا بقولها: أنا معك، حتى لو بينا شوارع وعمر كامل». عيناه تلمعان وهو يضع الأكياس في صندوق السيارة، كأنه يضع قلبه لا الهدايا.

في السوق، تتبدل لغة البيع، والتخفيضات ليست أرقاما معلقة، بل دعوات خفية للمحبة، يقول محمد أيوب، صاحب محل ملابس في البلدة القديمة: «أعرف الزبون من نظرته، هذا جاي يشتري فقْدة. بيسأل عن القطعة اللي تفرح وليس عن سعرها، الفقْدة إلها حساب مختلف في المراعاة».

أما ليان عرفات، فتصف لحظة وصول الفقْدة كأنها مشهد من فيلم أبيض وأسود قائلة: «لما يدخل أبي ومعه الفقدة أشعر أنني لا زلت بنتا في بيته، وليس زوجة في بيت آخر، الأكياس في يده كانت تلمع لكن ما لمع أكثر هو قلبي».

وفي زاوية هادئة من مسجد النصر يتحدث مجموعة من الرجال عن الفقدة واصفينها بأنها أكثر من عادة».

يقول أحدهم: «هي صلة رحم بلباس الفرح، رمضان يعلمنا أن العبادة ليست فقط بينك وبين اللّه، بل بينك وبين الناس. الفقدة تذكير أن الأرحام لا تؤجل».

بينما يقول آخر إن الزمن كعادته، غير شكل الأشياء فلم يعد الطرد عامرا بكل ما كان، اليوم قد تكون الفقدة مبلغا صغيرا من المال، أو هدية بسيطة غير أن الجوهر بقي كما هو «يد تمتد لتقول «نحن عائلة».

في نابلس التي يضيق عليها الحصار، وتثقلها الأخبار، تظل الفقدة نافذة مفتوحة على الضوء، وطقسا يعيد ترتيب القلوب كما ترتب موائد الإفطار. من بعيد، يمكن أن تبدو «الفقدة» مجرد هدية، لكن أهل المدينة يعرفون أنها لغة تقول للمرأة المتزوجة إن جذورها لم تقتلع، وإن بيت أبيها ما زال يتذكر تفاصيلها الصغيرة: ماذا تحب من الكعك، وأي نوع من الملبس يضحك لها في فمها، وكيف يمكن لزيارة واحدة أن ترفع عن يومها تعبا قديما.